# كهف الرقيم

وقفنا على مفرق الروح بين الخطايا وزمزم
صغارا ، ونمنا ـ كبارا ـ على مفرق الخوف ،
مثل الصبايا لها أول العمر تزهو ،
وفي آخر العمر تحلم !
وعدنا خفافا فمن مات في أول العمر ،
قيل : استراح !
ومن لم يمت فاته الموت ،
يشقى ويندم !
وقالوا : همو فتية من بنينا ،
يخافون من سيّد القوم
لا ، لم نخف غير ان الذي خاف
كلب لنا . خاف منكم .. فنمنا !
ومدت الينا قرى من قراكم عيون الكواسر
ورحتم تعدّون ، قلتم همو خمسة لم يناموا
صغارا فناموا كبارا !
كذبتم فلم نعشق النوم ،
لو لم تكونوا بني قومنا !
فاتخذنا فراشا وقلنا ننام ،
عسى أن يمرّ المساء عليكم ويأتي صباح
ويأتي مع الصبح نور يهز الجزيره
فيستيقظ الشيخ منكم فتيا
ويسترضع الطفل منكم رذاذ الحضارات ،
علّ الذي يعبد ( اللات ) يهوي عليه بفأس
عسى أن تروا غير ما تبصر الامّ
في وجه طفل لها من صفاء !
وكنتم تعدّون مولى قريش بحيّ من البدو .
مولى قريش بحيّ !
وثم انتفضتم ، رقصنا !
ومرت على كهفنا شمسكم ذات صبح
وملنا عليها ،
شممنا لها محرق الخبز اذ تأكل النار منه !
فعدنا ننام !
انتظرنا ، متى تشرق ؟ الصيف ؟
عشرون صيفا شرقنا بماء !
وعشرون صيفا أكلنا حصاكم !
وعشرون صيفاً وانتم حجاره !
ومرت علينا رياح
أطارت ستار الحياء الشفوف ،
استفقنا ، مسحنا على جبهة الصبح ،
ثم اتكانا !
كأن القرون التي لم تذق من قرانا
سوى دفء صيف أشاحت
الى غيرنا تستقي من سقاء السقاة
وملنا على مسقط الشمس ليلا !
صبرنا وقلنا هو الصبح آت ،
وقلنا هو الصبح والشمس يأتي وتأتي
وطوحت الريح صوتا لديك من الحي
صمنا لها سوف تأتي
فلم يخطىء الديك ، مدّت الينا خيوطا
هي الفزل قبل اكتمال النسيج ،
انتظرنا !
فسحقا لنا أمة تنتظر !

* * *

خذوا نومنا وامنحونا سلاحا
ومدوا الى كهفنا شمسكم ، نستفق أو نمت !
فمن يقرع الباب نفتح له صدر يأس
وننحت له فارسا من رخام
ونجدل له شعر كل العذارى حبالا !
شنقنا ضحى فارسا منكمو فوق سور الخطايا
بشعر العذارى !
فما ان سلخنا بمرآه ـ ميتا ـ نهارا ،
توارى !
وفي فجر خوف نظرنا بعين الصقور
الى ربنا ( اللات ) بعض ابتهال
وبعض احتقار !
حرقنا بخورا ، فما شم عرفا
أرقنا دما فدية الجدب ،
يا رب أنزل لنا قطرة يرتوِ زرعنا
جفّ عاما وبارت قرانا
فلم يستجب للبخور واغفا !
قطعنا بفأس له أنفه واتجهنا
لرب سواه !
حرقنا بخورا وشعرا لعذراء ،
سمراء بنت لراع .
بكت وهي ترنو الى ساحر الحي ،
شدت لنا خوفها واحتمت بالنساء
وحامت على بيت راع : ( حبيبي
أترضى يقصّون شعري ؟! )
هربنا من الحي في الفجر نبكي
ونمنا بكهف الرقيم
وعشرون صيفا وما مر طيف بباب الرقيم
وعشرون صيفا حلمنا بكم ترقصون ،
ارتقصنا ، بعثنا رسولا يراكم
فلما أتانا .. بكى ، ثم نمنا !
وها ، مرّ صيف والف
وهرّت كلاب الرعاة
وصوت انتخاء
أهم أهلنا يندبون ؟
أذي صرخة الحي ؟ قمنا ،
حملنا صخور الرقيم
قطعنا خطى الف عام اليكم
بني عمنا ، ها ، أتينا فصبرا !
ويا مهر عجّل
فبيني وبين الوغى الف عام !
.... رمال ، وذي بقعة من دماء !
وسيف هنا يرتمي ،
صوت أنثى تنوح !
.... رماد . ولا موقد للرجال
ولا قهوة مرة للرجال !
أتينا على بيت راع
فقصت لنا بنته شعرها وهي تبكي
( خذوه ، فقد قصه قبل الف حبيبي
وها ، قصّه اليوم جند الاعادي !! )